AL-AZWĀ الاضواء
ISSN 2415-0444 ;E 1995-7904
Volume 35, Issue, 54, 2020
Published by Sheikh Zayed Islamic Centre,
University of the Punjab, Lahore, 54590 Pakistan

المديح النبوي عند العلامة أنور شاه الكشميري وأمير الشعراء أحمد الشوقي (دراسة تحليلية موازنة خلال الأبيات المختارة)

Prophetic Praise by Allāmah Anwar Shāh Kashmīrī and Prince of Poets Aḥmad Al-Shawqī

(An analytical and comparative study through the selected verses)

قديرة سليم*

Abstract:
This research is dealing with expressing the experience of the two poets, flowing the love of the Prophet (may God bless him) from their hearts, and revealing the features of their poetry and the symbols of the lessons and advices for the Muslim Ummah. It also tries to find out the aesthetic values of the art of praise, to express Islamic instructions, advocacy and guidance. It focuses on the distinctive style of expressing religious emotions emanating from hearts filled with honesty and loyalty.The research includes the concept of praise, life history of the two poets, the analytical study of the selected verses, and the comparative study of the two poets. The research concludes with the required summary, to be accompanied by the references related to article.

Keywords: Prophetic Praise; Allāmah Anwar Shāh Kashmīrī; Aḥmad Al-Shawqī

مفهوم المديح النبوي:

هو عبارة عن الشعر الذي يهتم بمدح الرسول صلى الله عليه وسلم بتعداد صفاته الخُلُقية والخَلقية و إظهار الشوق لرؤيته وزيارته والأماكن المقدسة التي تربط بحياته، مع ذكر معجزاته المادية والمعنوية، ونظم سيرته شعراً، والإشادة بغزواته وصفاته والصلاة عليه تقديراً وتعظيماً[1]. وتعرف المدائح النبوية كما يقول زكي مبارك بأنها:" فن من فنون الشعر التي أذاعها التصوف، فهي لون من التعبير عن العواطف الدينية، وباب من الأدب الرفيع؛ لانّها لا تصدر إلا عن قلوب مفعمة بالصدق والإخلاص". ويتميز المديح النبوي بصدق المشاعر ونبل الأحاسيس ورقة الوجدان وحب النبي صلى الله عليه وسلم، ومن ميزاته بأنّه شعر ديني ينطلق من رؤية إسلامية[2].

قد اختلفت المصادر التاريخية في نشأة المديح النبوي، فمن يقول بأنّه إبداع شعري قديم مع الدعوة النبوية والفتوحات الإسلامية مع أصحاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الذين كانوا

* الأستاذة المساعدة في كلية اللغة العربية، بالجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد، باكستان

يدافعون عن الرسول والإسلام بالشعر،[3] فمنهم: سيدنا حسان بن ثابت وكعب بن زهير وعبد الله بن رواحه، بينما يذهب بعض إلى أنّ المديح فن مستحدث لم يظهر إلا في القرن السابع الهجري مع الشاعر البوصيري في قصيدته البردة وابن دقيق العيد.قد نرى في العصرين الأموي والعباسي الشعراء الذين يتغنون بشمائل الرسول وفضائله حتى في القرن السادس للهجرة،[4] ففي العصر الحديث ظهر البوصيري الذي نظم قصيدة طويلة قصيدة"البردة" في مدح النبي ،وبقيت بردة البوصيري النموذج الأعلى للمديح النبوي، حتى جاء محمود سامي البارودي ونظم قصيدة بعنوان" كشف الغمة في مدح سيد الأمة" فاتبعه أمير الشعراء أحمد شوقي ونظم غير قليل من القصائد في مدح سيد الرسل معبرا عن حبه وشوقه إلي أفضل الأنبياء والمرسلين.[5] سأتناول بعض النماذج المختارة للدراسة الموازنة.أما شبه القاره الهندية قد نرى الاهتمام البالغ عند شعرائها بالمديح النبوي منذ نعومة أظافر الأدب العربي في هذه المنطقة، لقد ساهم شعراء المدائح النبوية من الهند كماساهم شعراء العرب، خير دليل على ذلك لقب السيد غلام علي آزاد البلغزامي بحسان الهند، الشعراء الذين ساهموا في المدائح النبوية في شبه القارة الهندية هم غير قليل، فأنني أخترت العلامة محمد أنور شاه الكشميري للدراسة الموازنة بين أحمد شوقي لكونهما من المعاصرين.

حياة العلامة أنور شاه الكشميري:

هومحمد أنور بن الشيخ محمد معظم الشاه ، ولد عام ١٢٩٢هـ بكشمير.كان والده عالما صالحا وشيخا كبيرا في الطريقة السهروردية،وتسلسلت هذه الطريقة في سلسلة نسبه صلبا بعد الصلب،أما والدته فهي كانت أيضاصالحة وعابدة،صائمة النهار وقائمة اليل،فتربى الشيخ في حجروالدته، وفي ظل صنوءأبيه[6].

فقرأ الشاعر العلوم الابتدائيةعلى والده، قرأ القران الكريم فهوكان الخامس من عمره حتى ختم التنزيل العزيز، ثم قرأبعض الكتب الدراسية الابتدائية باللغة الفارسية، ثم تلمّذعلى مولانا غلام محمد و مولاناعبد الجبار؛ من العلماء المبرزين في عصره، فتخرّج عليهما في الأدب الفارسي من النظم والنثرورسائل الإنشاء وكتب الأخلاق؛ من مؤلفات الشيخ السعدي الشيرازي والنظامي وأمير خسروالدهلوي والعارف المحقق الجامي والمحقق جلال الدين الرومي وغيرهم من العلماءالنوابغ، فبرع فيهابراعة وحوى علما بتلك الكتب الفارسية والعلوم المتعارفة فيها،حتى فاق الأقران والأمثال،وكان يشار إليه في فضلاء بلده بالبنان، وحصلت له ملكة في صياغة النظم الفارسي وإنشاء النثر.

ثم شرع بتحصيل العلوم العربية، ففرغ من الصرف والنحو، و من أكثرالعلوم المتداولة من الفقه والأصول والمنطق بقدر صالح حولين كاملين.فلمّا ارتوى وتضلع من العلوم المروجة في ولاية كشمير،أزعجته لوائج الارتقاء على الرحيل،و أغرته جذبات الوجدوالاشتياق على تكميل العلوم واكتساب المعارف،حتى شد الرحال إلى مصادر العلوم والفنون،ووصل إلى بقاع هزاره مكث هنانحوثلاثة أعوام،وظماء وأوماإلى درك حقائق العلوم والمعارف،حتى سمع صيت بعض الأفاضل بـ دار العلوم الدينية والإسلامية المعروف بـ "ديوبند" الواقعة في مديرية سهارنفور – الهند– كانت ساحتها مستنيرة بجهابذة العلوم العقلية والنقلية وفطاحلها، فقرأ هنا ما بقي له من كتب خواتم العلوم وأسفار الحديث، واستفاد ما قدّر له من العلوم والمعارف وما تأتي له من الشوارد والأوابد، كما قال الشاعر في هذا الصدد بنفسه:"قرأت "صحيح الإمام البخاري" و " سنن الإمام أبي داؤد السجستاني" و "الجامع للترمذي" والجزئين الآخرين من " الهداية" على الشيخ العالم شيخنا محمود الحسن قدس الله سره، وقرأت " الصحيح"للإمام مسلم بن الحجاج القشيري و" سنن الإمام النسائي الصغرى" و "الإمام ابن ماجة القزويني" على الشيخ محمد إسحاق الكشميري".

سافر إلى الحجاز المقدس عام ١٢٢٣هـ فحج وزاروأسند الحديث عن الشيخ حسين بن جسر الطرابلسى؛ صاحب" الرسالة الحميدية"، ثم رجع إلى الهند وأقام بـ"ديوبند" وأخذ الدرس والإفادة.لما سافرشيخه مولانا محمود الحسن إلى الحجاز سنة ١٢٣٣هـ استخلفه في تدريس الحديث، وولاه رئاسة التدريس في " ديوبند" فاشتغل بتدريس"سنن الترمذي"و"صحيح البخاري"وانتهت إليه رئاسة تدريس الحديث في الهند، فبقي هنا مشتغلا مدة ثلاث عشرة سنة في التحقيق والإتقان والتوسع في نقل المذاهب ودلائلها، ففاضت علومه ومزاياه إلى استقالته من منصب درسه في سنة١٣٤٥هـ.[7]

ثم رحل إلى" دابيهل" فظهر بوجوده معهد علمي كبيريسمّى اليوم بـ " الجامعة الإسلامية" وإدارة التأليف والتصنيف تسمّى بـ" المجلس العلمي" ، فاشتغل هنا بالدرس والتصنيف والتأليف بضع سنين، حتى برح به داء البواسير وأنهكته الأمراض وأصابه ضعف على ضعف، فسافرإلى "ديوبند" حتى سرعان ماانتقل إلى رفيقه الأعلى عام ١٣٥٣هـ

شعره في المديح النبوي:

يمدح الشاعر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأسلوبه الرائع القوي المتين، بحبه الصادق المتدفق من أعماق قلبه. فهو يقول:

بَرْقٌ تَألق موهنًا بِالْواديْ فاعْتاد قَلْبِي طَائفَ الْأَنْجَادِ

أسفًا عَلى عَهْد الْحمَى و عهاده تَوَلّي على الإبراق والإرعادِ
رِهْمٌ تَناوحَ تارةً دِيْمٌ لَهَا حتى غَدَا الأيَّامُ كالأعْيَادِ
هَبَّ الَّنسِيمُ على الرِّبَا فتضاحكَتْ بشْرى الْعَمِيْدِ عَرَارها و الْجادي
لَعِبَتْ صباها وَ الشَّمَال وتَارَةً لَعِبت الْغُصُوْنُ بِعطْفِهَا الْمَيَّادِ
سَنحَ الظَبَاءُ فَكادَ يهْلك مغْرَم حوْر الْعُيُوْنِ وَ عِطْفَة الأجْيَادِ
وأُكادُ أشرق بِالّدمُوْعِ إذَا بَدَا هِجْر فتبْكِي الْوَرْق بِالْأسْعَادِ[8]

قد استهل الشاعر قصيدته المدحية على طراز الشعر القديم بذكر الوادي والحمى وهب النسيم والربا، ويدفع المتلقي إلي غاية العمق والتفكر،بما فيها من الرموز والدقة والإيحاءكما نرى بأنّ هذه الأبيات تعطينا صورتين من الوضوح والغموض، لتعدد الوجوه والتأويلات، كما في البيت الأول لجأ الشاعر إلى المفردات من اللغة ، قليلة الاستعمال والتداول، لا في لغة الأحاديث اليومية في مجتمعه فحسب، بل في قصائد الشعراء المعاصرين له، أو السابقين لعصره.ومهما كانت الأسباب الدافعةإلى استخدام هذا النوع من المفردات، فإنّ الأمر الّذي لا خلاف عليه، هو أن هذه الغرابة تضع حاجزا بين الشاعر والقارئ فتسبب ضربا من الغموض [9].فالشطر الأول من البيت يضفي على المتلقي صورة إيحائية وظلالية وقدرا من الغموض لاحتمال"موهنا" المعنين؛ من أوهن فلانا: أي أضعفه،إشارة إلى ضعف قوة الكفر بعد ما ائتلق نور الإسلام، ثانيا الموهن والوهن من الليل منتصفه. هذه اللغة تمثل المستوى الفني والجمالي المتصل بالدلالات والرموز، حيث يشبه الشاعر العرب المظلمة بمنتصف الليل لشدة الظلام والجهالة،بينما الشطر الثاني هو التعبيرعن مشاعره بكل الوضوح،هو ذكر تعوّدقلبه لزيارة تلك الأرض المنوّرة. ففي البيت الثاني كلمة" أسفاً" لا تخلوا عن الغموض قد يقف الباحث عاجزاً عن إرجاع هذا الحال على ذي الحال المعين في النص، وذلك لعدم وجود قرينة محددة في النص؛هل هو" برق" أم قلب الشاعر؟. في البيت الثالث يلجأ الشاعر إلى الاستعارة المكنية[10] التي تسمح لتعدد التأويلات ،ولكن بعد إمعان النظر فيها يصل القارئ إلى الجوهرة؛ لأنّ في هذا البيت كلمة " الرهم " تشير إلى الصورة الابتدائية للدعوة لمعناها:جمع الرهمة هو المطر الضعيف الدائم ، وكلمة "تناوح " ترمز إلى كثرة عدد المبلغين وسرعة أنشطة الدعوة لكونها المعنى: مجرى الرياح شمالاً وجنوباً،وديم:المطر الغزير بدون الرعد والبرق، حتى أخذ الناس أن يتساقطوا على نور القرآن تساقط الفراش على المصابيح، ويتهافتوا على هدي الإسلام تهافة العناديل على الأزهار في أنواع من الحدائق، وأخذ قطر الندى أن يترقرق في عيون المسلمين فرحا وسرورا كالأعياد.

البيت الرابع : هب النسيم على الربا فتضاحكت
بشرى العميد عرارها والجادي

ليس هذا البيت خاليا عن الغموض للتعسف في الصياغة ، وللتعقيد في الطاقة البلاغية،مثلا تشبيه الشاعر الربا وأزهار العرار والجادي الذابلة التي أخذت أن تهتز بالنضارة والطراوة بعد ما هب النسيم الذي سبب المطر الغزير، بشخص حزين الذي فرح وأخذ أن يضحك بعد دفع الهم والحزن، التشبيه الذي يدفع المتلقي إلى تفكيرغير يسيرللوصول إلى الجوهرة، وأيضالاحتمال الفعل " تضاحكت" فعلا لازما و متعديا معاً، وعدم تعين حركة "الر " في عرارها، عجز القارئ عن فهم المعاني إلا بعد التحليل والتفكيك،والرجوع إلى المعاجم، مثلا:العميد: الحزين من العمد ، والمريض، وعرار: نبات طيب الرائحة . أصفر اللون ، الواحدة : عرارة ، الجادي: الزعفران.

البيت الخامس يعطينا معناه واضحا وظاهرا على الرغم استخدام الاستعارة في كل من الشطرين، ولكن هذه الاستعارة ليست بعيدة المنال وصعبة الإدراك بل تقارب التشبيه، وهي نوع من البلاغة التي يقول فيه أبو هلال العسكري:" البلاغة تقريب ما بعُد من الحكمة بأيسر الخطاب" [11]، كما يشبه الشاعر الريح والغصون بطفل صغير الذي يعلب ويسّر الآخرين.

البيت السادس: سنح الظبي: مرّ من مياسرك إلى ميامنك، والسُنح: اليُمن والبركة،المغرم:المولع بالشيء لا يصبر على مفارقته. الظبي والغزال رمز للحب والغرام في الشعر العربي، ولكن هنا ليس لمعنى الحب المجازي، بل للحب الحقيقي، فشخصية الشاعر شخصية متديّنة لم تسمح له إلا الحب لله ولرسوله،فاتّخذ الشاعر الظبي رمزاً لكيفية حب أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم له، فاتبعه ذكر "الهجر"إشارة إلى الهجرة النبوية من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة.ولكن يواجه المتلقي حاجزاً بينه وبين الشاعر للوصول إلى المعنى إلا من مارس شيئاً من دراسة لشخصيته.

البيت السابع:" وأكاد أشرق بالّدمُوْعِ إذَا بَدَا هِجْر فتبْكي الْورق بِالاسْعَادِ

هذا البيت أيضا يعطينا صورة الغموض أولاً لتضمّن كلمتي"هجر" و " الورق" معان عدة منها: الهجر: بفتح الها وكسرها: تباعد ، أعرض ، ترك ، وبفتح الها: شيء هجر:لا نظير له،وبضم الها : نصف النهار، في القيظ خاصة، بكسر الجيم:الضعيف المتقارب الخطو. و" الورق" ورق: بفتح الواو، ورق الشجر ورقا:خرج ورقه، والورق: فضّة مضروبة كانت أو غير مضروبة، والورق:بضم الواو،عام لا مطر فيه، وزمان جدب. و كلمة" هجر" أيضا تضفي على المتلقي صورتين؛ صورة هجر الظبي تلك الغابة المهتزة بعد المطر، وثانيا صورة هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة المكرمة إلى المدينة المنوّرة، هذا أغلب لأنّ هذه الأبيات مختارة من

قصيدته لمدح النبي صلى الله عليه وسلم.هذا البيت بعيد الفهم والإدراك، للابتكار والتعمّق في المعنى، وحيث الفكرة القوية غذيّت بالفلسفة والمنطق، بالإضافة إلى استخدام الاستعارة المكنية مشبها"الهجر"بالشخص الذي بدا (أي ظهر) فجأة .والغموض هنا لتعدد وجوه البيت والتعّمق في المعاني،حيث لم يرتض كثير من النقاد ذلك، ولم يروا في المعاني التي تحتاج إلى استخراج واستنباط جمالاً فنياً، و لافضلا لمن حفل بها لأنّها تؤدّي إلى الغموض وهذا ما لم يقبله النقدة، ولم يشجعوه ، كما نرى كان ابن الأعرابي ينفي من معاني أبي تمام عويصها ، وكان إسحاق الموصلي يعيبها عيبا شديدا.

في هذه الأبيات يمدح الشاعر النبي الأمي صلى الله عليه وآله وسلم بحب يتدفق من قلب صادق.فنلاحظ بأنّ الشاعر هو على منوال الشعراء العرب الجاهلية في جزالة الألفاظ والتراكيب وعلى طراز شعراء صدر الإسلام في المودة والعلاقة بالنبي صلى الله عليه وسلم.فعلى الرغم كون الشاعر من غيرالناطقين باللغة العربية توجد في هذه الأبيات متانة التراكيب،فخامة الأسلوب،عطفة المباني،حلاوة الجرس،دقة الشعور،نضاجة القريحة وسذاجة الطبعية.فإذا حدقنا أنظارنا على شجون الألفاظ وغضون التراكيب فكأنه امرؤ القيس[12] .ولكن لما نكشف مغلقات المعاني العميقة عن تراكم المرادفات يعثر علينا بأن هناك بحر متدفق يسبح فيه المحب الصادق ويخرج منه اللؤلؤ المتلألىء، فعلى الرغم من كون جزل الألفاظ ، كثر الغريب جيد السبك سريع الخاطر بديع الخيال، رقيق التشبيه لا يبالغ الشاعر في مدح النبي صلى الله عليه سلم، بل هو على الطريق الصائب وسلك مسلك سيدنا حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه ونهج منهجه وحذا حذوه.

بعد ذلك يتوجه الشاعر إلي مديح النبي صلى الله عليه وسلم مباشراً، بأسلوب سهل، قريب الفهم والإداك، تعبر السلاسة والمتانة عن قدرته الفنية على قريض الشعر، بينما جودة التراكيب وحسن الأسلوب دليل على تمكنّه على فنية اللغة مما تعبر عن حبه الصادق للنبي صلى الله عليه وسلم، كما يقول:

شمس الضحى بدر الدجى صدر العلى علم الهدى هو قدوة للقادي
مولى الورى وبشيرهم وشفيعهم وخطيبهم في مشهد الأشهاد
من سيد عبد الإله وحمد ه وحبيبه وخليله الحمّاد
سهل الأريكه أكرم العرب الألي خير العباد وخيرة العبّاد
خير الورى بيتاً وآخيراً محتداً ونبيهم من معدن منطاد

ختم النبوة والرسالة إنّها بدئت به ختمت به لمعاد
العاقب الماحي وأكثر تابعاً والقاسم المبعوث للإرشاد [13]

في هذه الأبيات يمدح الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب سهل سلسل متين. يشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس لرسالته المنورة من الله سبحانه وتعالى وبالبدر لنشر هذه الدعوة في ظلمات الكفر والجهل.ويلقبه بالألقاب ما كان أجدر أن يلقب بها.

حياة أمير الشعراء أحمد شوقي:

ولد أحمد شوقي بحي الحنفي بالقاهرة في ٢٠ من رجب ١٢٨٧ هـ الموافق ١٦ من أكتوبر ١٨٧٠م لأب شركسي وأم من أصول يونانية، وكانت جدته لأمه تعمل وصيفة في قصر الخديوي إسماعيل، وعلى جانب من الغنى والثراء، تكفلت بتربية حفيدها ونشأ معها في القصر ،ولما بلغ الرابعة من عمره التحق بكُتّاب الشيخ صالح، فحفظ قدرًا من القرآن وتعلّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم التحق بمدرسة المبتديان الابتدائية، [14] وانكب على دواوين فحول الشعراء حفظًا واستظهارًا، فبدأ الشعر يجري على لسانه .وبعد أن أنهى تعليمه بالمدرسة وهو في الخامسة عشرة من عمره التحق بمدرسة الحقوق ١٨٨٥م، وانتسب إلى قسم الترجمة الذي قد أنشئ بها حديثًا، وفي هذه الفترة بدأت موهبته الشعرية تلفت نظر أستاذه الشيخ "محمد البسيوني"، ورأى فيه مشروع شاعر كبير، فشجّعه، و كان يعرض عليه قصائده قبل أن ينشرها في جريدة الوقائع المصرية، وأنه أثنى عليه في حضرة الخديوي، وأفهمه بأنّه جدير بالرعاية، وهو ما جعل الخديوي يدعوه لمقابلته

وبعد عامين من الدراسة تخرّج من المدرسة، والتحق بقصر الخديوي توفيق، [15] الذي ما لبث أن أرسله على نفقته الخاصة إلى فرنسا، فالتحق بجامعة" مونبلييه" لمدة عامين لدراسة القانون، ثم انتقل إلى جامعة باريس لاستكمال دراسته حتى حصل على إجازة الحقوق سنة ١٨٩٣م، ثم مكث أربعة أشهر قبل أن يغادر فرنسا في دراسة الأدب الفرنسي دراسة جيدة ومطالعة إنتاج كبار الكتاب والشعر .عاد شوقي إلى مصر فوجد الخديوي عباس حلمي يجلس على عرش مصر، فعيّنه بقسم الترجمة في القصر[16]، ووقف شوقي مع الخديوي عباس حلمي في صراعه مع الإنجليز ومع من يوالونهم. ثم ارتبط شوقي بدولة الخلافة العثمانية ارتباطًا وثيقًا.ولما انتصرت الدولة العثمانية في حربها مع اليونان سنة١٨٨٧م كتب مطولة عظيمة بعنوان "صدى الحرب" [17]، أشاد فيها بانتصارات السلطان العثماني،هي مطولة تشبه الملاحم، وقد قسمها إلى أجزاء كأنها الأناشيد في ملحمة، فجزء تحت عنوان "أبوة أمير المؤمنين"، وآخر عن" جلوس الأسعد"، وثالث

بعنوان "حلم عظيم وبطش أعظم". ويبكي على سقوط عبد الحميد الثاني في انقلاب قام به جماعة الاتحاد والترقي، فينظم رائعة من روائعه العثمانية التي بعنوان "الإنقلاب العثماني وسقوط السلطان عبد الحميد"،ولم تكن صلة شوقي بالترك صلة رحم ولا ممالأة لأميره فحسب، وإنما كانت صلة في الله، فقد كان السلطان العثماني خليفة المسلمين، ووجوده يكفل وحدة البلاد الإسلامية ويلم شتاتها، ولم يكن هذا إيمان شوقي وحده، بل كان إيمان كثير من الزعماء المصريين .وفي هذه الفترة نظم إسلامياته الرائعة [18]، وتعد قصائده في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم من أبدع شعره قوة في النظم، وصدقًا في العاطفة، وجمالاً في التصوير، وتجديدًا في الموضوع، ومن أشهر قصائده "نهج البردة" التي عارض فيها البوصيري في بردته، وحسبك أن يعجب بها شيخ الجامع الأزهر آنذاك محدث العصر الشيخ "سليم البشري" فينهض لشرحها وبيانها. قد تناولت من قصيدته " نهج البردة"الأبيات للدراسة والتحليل المتضمنة كلمة "رحم" باشتقاقهالكون لقب النبي صلى الله عليه وآله وسلم "رحمة العالمين ".

شعره في المديح النبوي:

نحن نلاحظ في الأبيات المختارة من "نهج البردة" فكرة أحمد شوقي وأسلوبه لخدمة الأمة الإسلامية ولتفنن الأدب الإسلامى، كما يقول:

مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البارِي وَرَحْمَتُهُ وَبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ وَمِنْ نَسَمِ

هنا الشاعر يشبه النبي صلى الله عليه وسلم بالـ"الرحمة" لبيان حسن خلقه، كمال تعّطفه وجمال تحسّنه،يعني الرحمة، سجيته وفطرته أي وجوده صلى الله عليه وسلم هواكتمال الرحمة وتجمّلها.قال أبو بكر محمد بن طاهر زيّن الله محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة ، فكان كونه رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق، فكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم :" حياتي خيرلكم وموتي خير لكم" وكان للمؤمن رحمةً بالهداية ورحمة للمنافق بالأمان من القتل ورحمةً للكافر بتأخير العذاب.[19]" الرحمة" هي جوهر لطيف غير مرئ وغير حسي لايًدرك اتّساعها ولاارتفاعها،ويعجز الإنسان عن الوصول إلى غاية تعمقهاونهاية تدققها،وتتضمن المجال الواسع من المعاني الروحية والمادية، يريد الشاعر أن يعظّم شأن الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع خلق الله رحمةً ورقةً، لأنّ الرحمة هي رقة التي تحدث في القلب وهو قصد الخير و دفع الشر[20] وكان نبينا صلى الله عليه وسلم أكثر الناس رقة تعطفا وحنانا. وخاصة إتيان " رحمة " مصدر يعطي معنى الواسع النطاق هو بأن نبينا صلى الله عليه وسلم مرجع الخلائق ومأواهم عند المخاوف والمهالك وأيضا مصدريفيد معنى الثبات والدوام

والخلود،المحيطة بالجوانب المتعددة المناهج، والمتباينة المناهل غير الفانية، لم تكن محدودة إلى هده الدنيا بل متشعبة إلى الآخرة. ووقعت " الرحمة" فى هذا البيت خبرا متخللاً التبشير والفخر، من الأغراض المختلفة التي يأتي لأجلها خبر،من الصدق ، والكذب، والفخر، والتحسر،والنصح والإرشاد، والتنديد ،والتحضيض،والتنديم، والتبشير، والتنذير، والتهديد،والتخويف، وغيرذلك،و معطوفا على "صفوة الباري" في الجملةالإسمية التي تفيد معنى الاستمرار والدوام والثبات أكثر مقارنا بالجملةالفعلية، متضمنا معنى التفاخر والتباهي يعني الشاعر التفاخر لكون النبي صلى الله عليه وسلم رحمة من الله سبحانه وتعالى ويتباهي برسالته من الله عزوجل؛ الرسالة التي تتقاطر على الثقلين من الجن ، والإنس وتتساقط على الإنسانية رحمةً وغيثا، " الرحمة" التي لم تختص بهذه الدنيا فقط بل تستمر إلى الآخرة"ومضافا إلى الباري علامة شمول الرحمة للناس كافةً وكمالها للمؤمنين وجمالها للمقربين،ولبيان العلاقة الودية المتكاملة بين الله ورسوله وبين الرسول صلى الله عليه وسلم وأمته،تستغرق في غاية الإخلاص والمودة وهذه المودة تنتهي إلى" الرحمة"وينتشر النوروالعلم والحكمة في العالم من وجوده ويستظل كل من المحتاجين والعطاش تحت هذه الشجرة الوارفة الظل.ووقعت هذه الكلمة نكرة ترمز إلى اتساع هذه الشجرة إلى كل الناس دون الاختصاص،و العلماء يضطرون إلى تلك الخزينة العلمية والفكرية التي جرت أنهارها من المدينة المنورة، والفقهاء يتوجهون إلى باب مدينة النبي حاملين مفاتيح الأحاديث النبوية صلى الله عليه وسلم عند عجزهم عن كشف المغلقات في المسائل الفقهية.وأيضا يقول الشاعر:

حواه في سُبُحات الطُهرِ قبلهم نُورانِ قَام مَقَامَ الصُلْبِ والَرحَمِ

ففي هذا البيت ظهرت "الرحمة" بمادتها "رحم" للتعظيم والتفخيم و لبيان عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم ورفعة شأنه،يعني كان نبينا عظيما قبل ولادته كما تعاظم شأنه بعد ولادته، صورة نبينا صلى الله عليه وسلم في بطن أمه كانت تختلف عن الجنين العادي، فهوكان نورا تقيا ونقيا طاهرا وصفيا ،ووقعت بلام التعريف لبيان اختصاص هذه الصفة لنبينا صلى الله عليه وسلم دون سائر الخلق،والرحم وقع معطوفا على الصلب في المعنى الحقيقي وهواشارةإلى طريقة التوالد والتناسل التي تعتمد على الماء الدافق من بين الصلب والترائب، ثم يصير علقة ثم مضغة حتى تصور هذه المضغة إنسانا كاملا، وطباقا في المعني المجازي مشيرا إلى التعليمات النبوية صلى الله عليه وسلم للثبات، وللاستقامة في حالة العسر واليسر والشدة والرخاء، وكون المؤمنين أشداء على الكفار ورحماء بينهم، كما قال الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم: " مُحَمَّدٌ رَّسُوْلُ اللهِ وَالَّذَيْنَ مَعَهُ آشِدَّآءُ علَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ"[21] كما الطباق يعطي معنى أقوى بيانا،وأفصح

تعبيرا،و أحسن تبيانا وأجمل كمالا، والعواطف تفيد معنى المشاركة في جانبين من الجملة فناً وتعبيراً، يعني الإسلام أعطى حقوقا متساويا للمرأة والرجل، في الأجر والثواب وفي المعاملات والعبادات وغيرذلك، وأيضا وردت مجرورا بالإضافة، إضافة ترمز إلى علاقة الأمة بالنبي صلى الله عليه وسلم علاقة وثيقة كالأولاد بالأم، وعنايةالنبي صلى الله غليه وسلم بالأمة حيث يبين الله سبحانه وتعالى هذه العلاقة في القرآن الكريم قائلا: "لَقَدْجَآءكُم رَسُوْلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيْزٌعَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمؤمِنِيْنَ رَءُوْفٌ رَّحِيْمٌ"[22].وفي الجرإشارة إلى طاعة الرسول،لأن طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم هي طاعة الله سبحانه وتعالى، و رمز لانقياد المسلم أمام التعليمات النبوية صلى الله عليه وسلم بكل العجز والانكسار مبتعدا عن اتباع الهواء وخطوات الشياطين. ويقول الشاعر المزيد متناولا" الرحمة" بصيغة المبالغة:

وَ نُوْدِىَ اقْرأ تَعَالىَ اللهُ قَائِلُهَا لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قيلَتْ لَهُ بِفَمِ
هُنَاكَ أذّنَ لِلرَحْمَنِ فَامْتَلأَتْ أسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسيَّة النَغَمِ

في هذا البيت جاءت كلمة "الرحمة" بصيغة المبالغة "الرحمن" على وزن فعلان بمعنى العلم، المعرف باللام متضمنا معنى الاختصاص لهذا العلم بالله وحده لا شريك له فهوأول الوحي الذي كان يشتمل على كلمة"اقرأ"؛ الكلمة الجامعة المعاني ظاهرة وباطنة، لأنّ العلم هوفي الحقيقة الرحمة،والرحمن هو الذي ينزل هذه الرحمة على عباده المتنوعة الألوان والمتشعبة الأقسام تعطفا وحنانا عليهم، كما اقترن العلم بالرحمن فى سورة الرحمن مقدما ذكر الرحمن على العلم قائلا" الرَّحْمنُ. عَلّمَ الْقُرآنَ.[23] مشيرا بأن العلم هو غاية الرحمة من الله سبحانه وتعالى على عباده ، فهو يختص بهذه الرحمة من يشآء من عباده ، ثم يضاعف لمن يشآء إضعافا مضاعفة بقدر الكد والجد.و صيغة المبالغة تفيد معنى الاستغراق والتعظيم والإضافة والتكثير، و معنى لفظة الرحمن ما يوجد في كتب اللغة والتفسير هو أنّ لفظتي "الرحمن" و "الرحيم" صيغتان لكلمة واحدة. فلفظة "الرحمن" المبنيّة على وزن "فَعْلاَن" أكبر وأبلغ وأعمّ من لفظة "الرحيم" المبنيّة على وزن "فعيل". لذلك ذهب بعضهم إلى أنّ ذكر لفظة "الرحيم" بعد لفظة "الرحمن" في البسملة يقصد به التخصيص،فجيء بلفظة "الرحيم" بعد لفظة "الرحمن" بعد استغراق لفظة "الرحمن" معنى "الرحمة"، يعني أن الله سبحانه وتعالى هو "الرحمن" بكلّ العباد فإنّه "رحيم" بالمؤمنين.[24] ففي البيت المذكورورد هذا الاسم المبارك مقيّدا بلام التعليل،يعني العلم كله لله ظاهره وباطنه، أوله وآخره من المنقول والمعقول، فليكن وظيفة التعليم والتدريس خالصة لوجه الله، فلذلك لمانزل الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم بداء بالدعوة والتبليغ ابتغاء لوجه الله سبحانه وتعالى، حيث تشيرإليه

كلمة"أنّن"يعني أخبر وأرشد،و لم تحدد هذه النغم من الوحي الرباني إلى مكةالمكرمة مولد النبي صلى الله عليه وسلم بل وصلت إلى المدينة المنورة ترافق النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه واكتملت في مدة اتنين وعشرين عاما،ونوّرت هذه المدينة بأنوار العلوم والحكم التي تخللتها السنة النبوية صلى الله عليه وسلم ، فتسربت إلى أعماق النفوس الذين جابوافي العالم كله يتغنون هذه النغم.وبادر إليه كل قلب سليم المتغلغل بالتشوق والحنين،واحتضنهاحتى صارت هذه النغم الربانية ثقافة ،التي تتبع من الرحمة، التي تتضمن معنى العلم والحكمة كما ورد في سورة " الكهف":"فَوَجَدَاعَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاه رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَاوَ عَلَّمْنَاه مِنْ لَّدُنَّا عِلْمًا"[25]. هنا معنى " الرحمة" الحكمة، أي علمه من عنده علما كثيرا. والحكمة : العلم مع العمل، وكل كلام وافق الحق فهو حكمة،وقيل الحكمة: الكلام المعقول المصون عن الحشو.[26] وهكذا الثقافة وفقا لقول الشيخ جمال محمد بواطنة مفتي محافظة رام الله بفلسطين:" هى الحصيلة العلمية والفكرية الناتجة عن دراسة وفهم النصوص الشرعية المتعلقة بالعقيدة والشريعة والأخلاق الإسلامي ". يعني الرحمة هي أصل العلم والحكمة والثقافة هي الإنتاج العلمي والفكري المتفنن والمتنوع والمتنور التي تتفرع من أصل شجرة " الرحمة" وتثمر الثمرة الكاملة والمفيدة إذ توافق التعليمات الاسلامية.وهكذا يقول الشاعر:

آياته كُلَّمَا طَالَ الْمَدى جُدُدٌ يَزِيْنَ ُهُنَّ جَلالً الْعِتْقِ وَالْقِدَمِ

يكاد في لفظة منه مشرفة يوصيك بالحق والتقوى والرحم

في هذا البيت جاءت كلمة "الرحمة" بمادتها " رحم" مكتنفة المعاني المتعددة الزوايا والمتفرعة الجوانب، يستخدم الشاعر الأسلوب البلاغي المنمق، هو أسلوب الإيجاز الذي يعد باب هام من أبواب الفصاحة العربية، حتى قيل إن البلاغة هي الإيجاز، هويكون إما بحذف الكلمة المفردة أو بحذف الجملة أو الجمل و أحيانا تزيد المعاني على الألفاظ هذا يقال إيجاز القصر،والإطناب هو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة ، يفيد الإطناب التوضيح بعد الإبهام ليتمكن المعنى في النفس وليتمكن المتمكن من إخراج مشاعره الحقيقية في أحسن صورة، منعطفا إلى الأبواب المتشعبة الاتجاهات ووحدةالمرمى والأهداف.مثلا في الشطر الأول من البيت " لفظة" تحتضن غاية الإيجاز تتضمن المعاني الشاملة هو التعليم الإسلامى الكامل الذي جاء به نبينا صلى لله عليه وسلم، يردفهاالإطناب في الشطرالثاني من البيت،يتفرع إلى المرمى و الغاية هو" الرحمة"، يعني حصيلة التعليمات الإسلامية تصل إلى "الرحمة" كماتبدأ بـ " الرحمة" ، و وردت " الرحمة" بمادتها رحم، بمعنى القرابة والقربى،و معنى القرابة والقربى الدنوّ في النسب،كما تقول

بيني وبينه قرابة، قال ابن سيده: وقارب الشئي داناه، وتقارب الشيئان تدانيا. إن القريب جزء من قريبه منسوب إليه، متصل به، ووردت هذه الكلمة المعرفة باللام تشيرإلى اختصاص رعاية الحق للأقارب ثم يليها ثم يليها بالترتيب،كما أوصى القرآن الكريم برعاية الأهل والإحسان إليهم والوفاء بحقوقهم، ولنتدبر قوله تعالى من سورة النساء: "وَاعْبُدُوْا الله وَلَا تُشْرِكُوْا بِه شِئْيًا وبِالْوَالِدَينِ إحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبى وَالْيَتَامى وَالْمَسَاكِيْنِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبى وَالْجَارِ الْجَنْبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيْلِ وَمَا مَلَكَتْ أيْمَانُكُمْ إنَّ الله لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فُخُورًا"[27]

وإتيان "الرحم"عطفا على الحق والتقوى،ترمز إلى النظم والتنظيم والتركيب الخاص الذي ينتج على تلك الثقافة التي تكتمل من تنظيم أسر وقبائل و عشائر، فإذا تماسكت الأسر، وتآلفت العشائروالقبائل وعمهم الحب والإخاء سعدوا، وانتظمت أمورهم، وتعود ثمرات ذلك على الأمة فتقوّي شوكتها، وترتفع رايتها، وتنعم بالتعاون والتآخي والتراحم والتعاطف بين أبنائها.و قد بين لنا الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك بقوله:"يا أمة محمد، والذي بعثني بالحق ، لا يقبل الله صدقة من رجل ، وله قرابة محتاجون إلى صلته، و يصرفها إلى غيرهم،و الذي نفسي بيده لا ينظرالله إليه يوم القيامة".[28]وقال أيضا:" من كان له أقارب ضعفاء ولم يحسن إليهم، ويصرف صدقته إلى غيرهم لم يقبل الله منه صدقة، ولا ينظر إليه يوم القيامة"[29]. وفي ثواب الصدقة على القريب يقول صلى الله عليه وسلم : " أفضل الصدقة على ذي رحم كا شح" أي القريب غير الوفي لمبغض لأهله، وفي ذلك دوا للنفوس ، جمع للقلوب بالإحسان والرعاية والبر"[30].في أهمية الهدية قال صلى الله عليه وسلم :" تهادوا فإن الهدية تذهب وحر الصدور"[31]

ووردت كلمة "الرحم" مجرورةً بالبالتعدية التي تتعدي الفعل اللازم، متضمنةً أسلوب الإيجاز والقصرلبيان أهمية التعاون والتآخي ما بين العشائر والقبائل لاكتمالها، والتعامل المعاملة الحسنة ما بينهم،يعني لم تكتمل العشائر والقبائل بدون التعاون والتآخي كما لم يكتمل الفعل بمعانيه بدون الفاعل والمفعول به أو الصلات والمتعلقات به.والحكمة في إتيان " الرحم" في نهاية الشطر من البيت فهي بيان أهمية صلة الرحم في المجتمع ومكانته العالية في بناء الأسر واكتمال الثقافات، يعني صلة الرحم زينة الثقافة الإسلامية وجمالها ، كأنها هي اللبنة النهاية لهذا المبنى بدونها ينقص هذا المبنى حتى ينهدم على مر العصور.

اللهُ يشهد أنّي لا أعارِضُه من ذا يُعارِضُ صَوبَ العَارِضِ العَرِمِ
وإنَّماأنا بَعْضُ الغابطين ومَنْ يَغْبِط وليّك لا يُذّم ولا يُلَم
هذا مَقَامٌ مِنَ الرَحمنِ مُقْتَبَسٌ تَرمي مَهابَتُهُ سَحْبَانَ بِالبَكَمَ

هذه الأبيات مختارة من قصيدة أحمد شوقي المعروف بـ " نهج البردة" يقال هي المعارضة على" البردة" للإمام البوصيري،[32] ولكن الشاعر يقسم بالله سبحانه وتعالى بأنه لايعارضه بل يتبعه ويستفيد من علمه ويغبط على مكانته العالية عند الله سبحانه وتعالى وعلى حبه لرسوله صلى الله عليه وسلم، وهويقتبس هذه الأحاسيس والمشاعر الودية من الله سبحانه وتعالى ولاتغدق هذه العطايا إلا برحمة الله،هناوردت " رحمة" بصيغة المبالغة" الرحمن" أحد من الأسماء الحسنى الصفاتية تشير إلى تعميم الرحمة وتكثيرها من " الرحيم"، ومقيد بحرف جر"من" لبيان تلك العلوم والفنون التي لا تتقاطر من الله سبحانه و لاتتساقط إلا بملازمة العلماء والصالحين.و" الرحمن" أكثر من الرحمة معنًى وفكرةً و يوجد فيه غاية الإيجازتعمقاًواتساعاً،و " هذا مَقَامٌ مِنَ الرَحمنِ مُقْتَبَسٌ" جملة اسمية التي تكتنف التعمق في المعنى والتنوع في الأغراض والتفنن في الجوانب والزوايا، هوبيان لذلك التطور العلمي والفكري الذي يلمع على أفق العالم في عصرنا الحاضر بصورة "الثقافة" التي ترجع أصولها إلى تلك الرحمة التي نزلت على الأمة المسلمة محتضنة الجوانب المتعددة الألوان والزوايا المتنوعة الخطط. و"الرحمن" صيغةللمبالغة و" الرحمة" إذ تبالغ تتسرب إلى أعماق القلوب والجوانح حتى تتشعب إلى أمورعاطفية وأخلاقية، وتسبب اكتساب ما يصيربه المسلمون إخوانا متساندين ،متعاونين، متعاضدين ،ومتساعدين، ويدخل فى ذلك أداء الحقوق،حقوق المسلم على أخيه المسلم من رد السلام،وتشميت العاطس،وزيارة المريض، وإجابة الدعوة،والابتداء بالسلام عند اللقاء، والنصح بالغيب، قال مجاهد: بلغي أنه إذا تراءى المحبان فضحك أحدهما إلى الآخر وتصافحا تحاتت خطاياهما كما تحاتت الورق من الشجر. قال الله سبحانه وتعالى:" إِنَّمَا الْمُؤمِنُوْنَ إِخْوَةٌ فأَصْلِحُوْا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوْا الله"[33] و هكذا يقول الشاعر مستخدما "الرحمة" بمادتها في المعاني المختلفة في الأبيات المذكورة.

البَدْرُدوْنكَ فِيْ حُسنٍ وَ فِيْ شَرَفٍ وَالْبَحْرُ دُوْنَكَ فِيْ خَيْرٍ وَفِيْ كَرَمِ
طريْدة الشركِ يُؤذِيهَا ويوسِعُهَا فِي كُلِّ حِيْنٍ قِتَالاً سَاطِعَ الْحَدَمِ
لَولاَ حُماةٌ لَهَا هَبّوا لِنُصْرَتِهَا بِالسيْفِ ما انْتَفَعَتْ بِالرِفْقِ وَالرُحَمِ

في هذا البيت وقعت " الرحمة" بمادتها بضم الرا ء وفتح الحاء بمعنى الرقة ، والعطف،والحنان ،والرفق ضد القسوة والشدة والخشن،متجملاً بالأسلوب البلاغى المبهر من الإيجاز والقصر والطباق، الإيجاز هو توسع وتعمق من المعاني إما بالحذف من الكلمات أو بقلة الألفاظ تحتضن المجال الواسع من المعاني المتعددة الجوانب والمتنوعة الزوايا، إذا نتفكر في كلمة "الرحم"هنا نجد غاية الإيجازفي معانيها ومرماها حيث تفتتح نوافذ الأذهان وأبواب الأفكار إلى

تلك المناهل التاريخية التي تتبع منها المبادىء والأسس للدفاع عن الإسلام والمسلمين وللضحايا التي شُهدت مذباً عن النبي صلى الله عليه وسلم ضد الهجمات والإغارات من الكفار والمشركين. " الرحمة" ليست حنانا لا عقل معه، وليست شفقة تتنكر للعدل والنظام، كلا بل إنها خلق يرعى الحقوق كلها،الطبيب يمزق اللحم و يهتم العظم ويبترالعضوا ، وما يفعل ذلك إلا رحمة بالمريض وعلاجه، وإما القصر هو قيد " الرحم" بـ" لو لا" مركب من حرفين "لو" و "لا" ، لأنّ لولا تستخدم للامتناع أحيانا وللشرط حينا آخر،إذا تأتي شرطا على الجملة الإسمية جوابها تأتي في صورة الجملة الفعلية متضمنة معنى التجدد والافتنان، وتستعمل أيضا للتحضيض ،والزجر ،والتوبيخ ، هنا جاء الرحم متضمنا معنى النفي والاستثناء، محتضناًمعنى تخصيص الرفق والرحم بالحماة بالسيف، يعني لو لم يك الحماة المدافعين عن الإسلام والمسلمين لم ينفع الرفق والرحم ،لأنّ القصر هو تخصيص شيء بشيء أو أمر بآخربطريق مخصوص،[34] وهو لون من ألوان التوكيد، ويأتي التوكيد فيه من شيء على شيء آخر، هنا أكّدت منفعة الرفق والرحم مقيدة بالحماة والسيوف، وردت هذه الكلمة معطوفةً على الرفق بـ"لواو" ترمز إلى ذلك الجمال المعنوي الذي ينبع من المنابيع الفنية والمعنوية معاً،فهو التوافق والتشابه بين الكلمتين أو الجملتين نظماً وتركيباً،تعريفاًوتنكيراً، فهنا يعطي معنى اختصاص الرحم بالأماكن ما يلائمها وبالأوقات ما يناسبها وبالأفراد من يستحقها، يعني الرحم عند الظلم والعدوان في الحقيقه هواستئصال جذوره واجتثاث أصوله، ليس الرحم والعفوا عند حمى الوطيس، أو حينما تدور رحى الحرب الزبون من العدوا المباسل أو أن يكون الانقياد والتسليم أمام العدو،أو أن يمدّ يد الصلح والهدنة بل الرحم عندئذٍ هو التبادر والاقتحام في الحرب. بعد هذه الدراسة التحليلية للأبيات المختارة نأتي إلى الدراسة الموازنة بين الشاعرين.

الدراسة الموازنة بين الشاعرين:

١: هما الشاعران المعاصران ، أ حدهما في شبه القارة الهندية بينما الثاني في مصر،الشاهدان نفس كرب الأمة المسلة ؛ اختلافها وانتشارها، المتبادران إلي نقطة واحدة لحل هذه المشكلة فهو جمع الأمة تحت لواء واحد، هو لواءحب النبي واتباعه، فلذلك أخذا أن يتغنّا غناء الحب للنبي والشوق لزيارته ، ولدعوة الأمة إلي هذه الثروة الغالية.

٢: هما يتفقان على إيصال الرسالة إلي الأمة، رسالة الاتّحاد والتعاون والتعاضد والتنافس في الخيرات والتباعد عن المنكرات.

٣: يتفقان على الاتجاه التقليدي، فيستهل العلامة أنور شاه قصيدته على نهج القصيدة الجاهلية، فيبتدئي بذكر برق متألق ومتأسفاً على عهد الحمى وعهاده ، متخيلاً الأيّام

كالأعياد،ومتصورا لـ هب النسيم على الرباء و صورتها الضاحكة.كما أحمد شوقي أيضا يبتدئي بقصيدته المدحية على نهج القصيدة الجاهلية قائلا:

" ريم على القاع بين البان والعلم أحلّ سفك دمي في الأشهر الحرم ".

٤: يختلفان في الروي، يسخدم العلامة أنور شاه روي " الدال" بينما أحمد شوقي ينظم القصيدة مستخدما روي " الميم".

٥: يختلفان في السهولة والصعوبة، أحمد شوقي يأتي بأسلوب سهل سلس قريب الفهم والإدراك، بينما العلامة أنور شاه يستعمل اللغة الصعبة والأسلوب العميق والدقيق لن يستطيع القارئ أن يفهم المعنى بالسهولة.

٦: يتفقان على تنوّع الأسلوب بالبلاغة من التشبهات والاستعارات: دليل على ذلك أبيات الشاعرين: العلامة أنور شاه:

هَبَّ النَّسِيمُ على الرِّبَا فتضاحكَتْ بشْرى الْعَمِيْدِ عَرَارها و الْجادي

لَعِبَتْ صباها وَ الشَّمَال وتَارَةً لَعِبت الْغُصُوْنُ بِعطْفِهَا الْمَيَّادِ

فهنا يشخّص الشاعر الربا ويشبها بالإنسان فهو يضحك،كما شخوص الصبا والغصون الصورة المجازية تضفي علي المتلقي قوة التخيّل، القوية ما تنفخ روح الشمول والكمال في فن الشعرمما يؤدي إلي الدوام والخلود.كما أحمد شوقي يقول:

وَ نُوْدِىَ إقْرأ تَعَالىَ اللهُ قَائِلُهَا لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلَ مَنْ قيلَتْ لَهُ بِفَم

هُنَاكَ أَذّنَ لِلرَحْمَنِ فَامْتَلأَتْ أسْمَاعُ مَكَّةَ مِنْ قُدْسيَّةَ النَغَمِ

في هذا البيت يشخص الشاعر مكة المكرمة مشبها بالإنسان ذوي الأذن الذي يسمع ويستجيب لكل من ينادي ويطلب ما من المطلوب.

٧: هما يتفقان علي اسخدام جناس الاشتقاق في الأبيات:

اللهُ يشهد أَنّى لا أعارِضُه من ذا يُعارِضُ صَوبَ العَارِضِ العَرِمِ

أعارضه، يعارض، العارض في البيت لأحمد شوقي دليل على استخدام جناس الاشتقاق، كما في بيت العلامة:

سهل الأريكه أكرم العرب الألي خير العباد وخيرة العبّاد

العباد بكسرة العين جمع العبد، والعبّاد بضم البا جع العابد دليل على جناس الاشتقاق.

٨: فالشاعران يختلفان في أسلوب التكرار، قد كثر التكرار لكلمة " الرحم" بأنواعها واشتقاقها في الأبيات المختارة لأحمد شوقي ،كما تكرر حرف " في" بكثرتها، بينما يقلّل هذا النوع عند العلامة أنور شاه.

٩: يختلفان في الوضوح والغموض أسلوب العلامة الكشميري صعب المنال على المتلقي للعمق والدقة ولكثرة المعاني في طيات الألفاظ والتراكيب، بينما أسلوب أحمد الشوقي سهل المنال

والوصول إلى المطلوب للسهولة والسلاسة.

خلاصة البحث بأن الشاعرين على الرغم كون أحدهما من غير الناطقين باللغة العربية قد نجح في وصول الرسالة إلى الأمة المسلمة بأسلوب خاص؛الأسلوب الذى يضفي على المتلقي الإيحاءات والظلال التي تدفعه إلى الآفاق الفكرية والشعرية الواسعة، حيث يستنبط المعاني حسب قدرته الفكرية وذوقه الشعري.أما أمير الشعراء أحمد شوقي يستخدم الأسلوب المتميز بالسهولة والمتانة ،ويستحضر الموضوعات مستوحيا ما ورد في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة بالتآخي والتعاون ما بين المسلمين. نجد بينهمامساحة الاتّفاق أكثر من الاختلاف .

هوامش

1 زكي مبارك، المدائح النبوية، القاهرة: مطبعة الشعب،ص ٨١.
Zakī Mubārak, Al-madā’iḥ al-Nabawiyya, Al-Qāhira, Maṭba’ Al-Sha’b, Pg no. 81

2 قدامة بن جعفر ، نقد الشعر، قسطنطنية:مطبعة الجوانب،١٣٠٥هـ،ص٥.
Qadāma ibn Ja’far, Naqd al-Shai’r, Qastuntunya, Maṭba’ al-Jawānib, 1305H, pg no. 5

3 سامي الدهان، المديح من فنون الأدب العربي، القاهرة : دار المعارف، ص٨.
Sāmī al-Dihān, Al-Madīḥ min Funūn al-Adab al-Arabī, pg no. 8

4 .أحمد قبش،تاريخ الشعر العربي الحديث،دار الجيل،ص٣٥.
Aḥmad Qabsh, Tārīkh al-Shai’r al-Arabī al-Ḥadīth, Dār al-Jīl, pg no. 35

5 الدكتور محمد صدر الحسن الندوي، المدائح النبوية في الهند، أورنك آباد: مطبعة أومية، ٢٠٠٧م، ص١٩
Dr Muḥammad Ṣadar al-Ḥasan al-Nadwī, Al-madā’ih al-Nabawiyya fī al-Hind, pg no. 19

6 البنوري، العلامة محمد يوسف، نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور، كراتشي : المجلس العلمي ،1969م، ص١.
Al-Binawrī, al-‘Allāmah Muḥammad Yūsuf, Nafḥat al-Anbar fī Ḥayāt Imām al-‘Aṣr al-Shaykh Anwar, pg no. 1

7 المرجع نفسه، ص٤.
Ibid, pg no. 4

8 المرجع نفسه.ص١٧٩.
Ibid, pg no. 179

9 الدكتور علي عشري زايد، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، القاهرة: مطبع ابن سينا، ٢٠٠٢م، ص١٤٧.
Dr Alī ‘Ashrī Zāyed, ‘An Binā’ al-Qaṣīda al-Arabiyah al-Ḥadīthiya, Al-Qāhira, Maṭba’ ibn Sīna, 2002, pg no. 147

10 وليد قصّاب، قضية عمود الشعر في النقد العربي القديم، مصر: دار الفكر المعاصر ، ٢٠١٠م، ص ١٥٤..١٧٩.

Walīd Qaṣṣāb, Qaḍyah ‘Umūd al-Shai’r fī al-Naqd al-Arabī al-Qadīm, pg no. 154,179

11 أبو هلال العسكري،الصناعتين، تحقيق :علي محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٢م، ص٥٨.

Abū Hilāl al-Askarī, al-Ṣanā’tayn, research: Ali Muḥammad al-Bajāwī, pg no. 57

12 البنوري، العلامة محمد يوسف، نفحة العنبر في حياة إمام العصر الشيخ أنور، كراتشي : المجلس العلمي، ١٩٦٩م، ص١٨٢.

Al-Binawrī, al-‘Allāmah Muḥammad Yūsuf, Nafḥat al-Anbar fī Ḥayāt Imām al-‘Aṣr al-Shaykh Anwar, pg no. 182

13 المرجع نفسه،ص١٨٠.

Ibid, pg no. 180

14 شكيب أرسلان، شوقي أو صداقة أربعين سنة ، القاهرة: مطبعة عيسى البابي الحلبي.١٩٣٦م، ص٩١.

Shakīb Arsalān, Shawqī Au Ṣadaqah Arba’īn Sanah, Al-Qāhirah, Maṭba’ ‘Īsa al-Bābī al-Ḥalbī, 1936, pg no. 91

15 شوقي ضيف، شوقي شاعر العصر الحديث، القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٥م،ص ٧٧.

Shawqī Ḍayf, Shawqī Shā’ir al-‘Aṣr al-Ḥadīth, Al-Qāhirah, Dār al-Muārif,1975, pg no. 77

16 عبد الرحمن الرافعي، شعراء الوطنية ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٤م،ص٨١ .

‘Abd al-Reḥman al-Rāfī’ī, Shu’arā al-Waṭaniya, al-Qāhirah, Maktabah al-Nahḍa al-Miṣriyah, 1954, pg no. 81

17 محمد مندور، أحمد شوقي ، بيروت: منشورات المكتب التجاري ، ١٩٧٠م،ص١٨.

Muḥammad Mandūr, Aḥmad Shawqī, Beirūt, Manshūrat al-Maktab al-Tijārī, 1970, pg no. 18

18 أحمد شوقى،الشوقيات،بيروت:دار الكتاب العربي،ج١،ص١

Aḥmad Shawqī, al-Shawqiyāt, Beirūt, Dār al-Kitāb al-Arabī, Vol 1, pg no. 1

19 العلامة القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي، كتاب الشفاء بتعريف حقوق المصطفى، بيروت : المكتبة العصرية،٢٠٠٢م،ص٢٢ .

Al-‘Allāmah al-Qaḍī abū al-Faḍl Ayyaz al-Yaḥṣabī, Kitāb al-Shifā bi-Ta’rīf Huqūq al-Muṣṭafā, Beirūt, al-Maktabah al-‘Aṣriya, 2002, pg no. 22

20. محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي الغرناطي، تفسير البحر المحيط،بيروت: دارالفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٨٣م،ط٢،ج١ص١٧ .

Muḥammad ibn Yūsuf al-Shahīr bi-Abī Ḥayyān al-Andulusī al-Gharnāṭī, Tafsīr al-Baḥr al-Muḥīṭ, Beirūt : Dār al-Fikr li al-Ṭabā’ah wa al-Nashr wa al-Tawzī’, 1983, 2nd edition, vol 1, pg no. 17

21 الفتح:٢٩

Al-fatḥ:29

22 التوبة: ١٢

Al-Tawbah:12

23 الرحمن: ١-٢

Al-raḥmān

24 المرجع نفسه،ص١٩.

Ibid, pg no. 19

25 الكهف :٦٥

Al-qahf:65

26 الشيخ إبراهيم القطان، تيسير التفسير، عمان:مطابع الجمعية العلمية الملكية، ١٩٨٣م.ج٣،ص٣٣.

Al-Shaykh Ibrahim al-Qaṭān, Taysīr al-Tafsīr, 'Umān: Maṭābi' al-Jam'iyah al-'ilmiyah al-Mulkiyah, 1983, vol 3, pg no. 33

27 النساء:٣٤

Al-nisā':34

28. أبو الحسن مسلم بن الحجاج بن مسلم ، صحيح مسلم،ديوبند: شركة مختار،ج٢، ص ١٠٣.

Abū al-Ḥasan Muslim ibn al-Ḥajjāj ibn Muslim, Ṣaḥīḥ Muslim, Deoband, Sharikah Mukhtār, vol 2, pg no. 103

29 المرجع نفسه،١٠٤.

Ibid, pg no.104

30 المرجع نفسه.وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ٧٨/٤ عن أم كلثوم بنت علقمة بن أبي معيط أخت الوليد بن عقبه وأخت عثمان بن عفان لأمه، أسلمت قديماوصلت للقبلتين وهاجرت إلى الحبشة، ثم هاجرت إلى المدينة المنورة ماشية.أخرجه الحاكم فى المستدرك١/٤٠٦،وقال هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ووافقه الذهبي.

Same as above also Ibn Khuzaymah reported it his Ṣaḥīḥ 4/78, the chain is mentioned, Ḥākim has also reported in his Mustadrak 1/406, says this ḥadīth is of ṣaḥīḥ grade on condition of Imām Muslim, Imām Zahabī also favours it.

31 المرجع نفسه.

Ibid

32 هو الإمام شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، الذي ذاعت شهرته في الآفاق بـ"مدائحه النبوية" التي تميزت بروحها العذبة وعاطفتها الصادقة، وروعة معانيها، وجمال تصويرها، ودقة ألفاظها، وحسن سبكها، وبراعة نظمها، فكانت بحق مدرسة لشعراء المدائح النبوية من بعده، ومثالا يحتذيه الشعراء لينسجوا على منواله، ويسيروا على نهجه، فظهرت قصائد عديدة في فن المدائح النبوية، أمتعت عقل ووجدان ملايين المسلمين على مرّ العصور، ولكنها كانت دائمًا تشهد بريادة الإمام البوصيري لهذا الفن بلا منازع .ونظم البوصيري الشعر منذ حداثة سنه وله قصائد كثيرة، ويمتاز شعره بالرصانة والجزالة، وجمال التعبير، والحس المرهف، وقوة العاطفة، واشتهر بمدائحه النبوية،أجاد استعمال البديع فيها، كما برع في استخدام البيان، ولكن غلبت عليه المحسنات البديعية في غير تكلف؛ وهو ما أكسب شعره ومدائحه قوة ورصانة وشاعرية متميزة لم تتوفر لكثير ممن خاضوا غمار المدائح النبوية والشعر الصوفي.

33 الحجرات:١٠

Al-ḥujurāt

34 أحمد هاشمى، جواهر البلاغة،بيروت:دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع، ص١٣٩.

Aḥmad Hāshmī, Jawāhir al-Balāghah, Beirūt, Dār Iḥyā al-Turāth al-Arabī, li al-Ṭabā'ah wa al-Nashr wa al-Tawzī', pg no. 139